لو ان الله عذب اهل السماء والارض لعذبهم وهو غير ظالم
فهو الله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فانما يسأل
من هو تحت قدرة غيره وفوقه امر آمره وناهٍ نهاه فكيف يعترض
على ملك يفعل في ملكه ما يشاء وهو عليم حكيم لا يستسلم لله
الملك القادر الجبار القهار انتهى كلامه قال الله تعالى
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
ان الله كان عزيزا حكيما والحكيم ذو الحكمة وهي العلم بالاشياء
على ما هي عليه والاتيان بالافعال على ما ينبغي قيل الحكيم بمعنى المحكم
من الاحكام وهو اتقان التدبير واحسان التقدير ولا يجوز ان
نقول ان الشيطان يسلب الايمان اي الاقرار والتصديق من العبد
المؤمن قهرا وجبرا لان العبد المؤمن لا يكون معذبا وهو محبور
في سلب الايمان وغرض الشيطان من سلب الايمان تعذيبه فلا يحصل
غرضه بالقهر والجبر فلا يسلبه جبرا ولكن نقول العبد يدع اي
يترك الايمان فحينئذ يسلب منه الشيطان باختيار العبد
فان بعض القلوب يغلب عليه عند سكرات الموت اما الشك واما
الجحود فيقضي الروح في حالة غلبة الشك او الجحود فيكون ذلك غلبة
على القلب منهما حجابا بينه وبين الله ابدا وذلك يقتضي البعد
الدايم والعذاب المخلد فان قلت فما السبب الذي يفضي الى
سوء الخاتمة فاعلم ان اسباب هذا الامر لا يمكن احصاؤها على

التفصيل



التفصيل ولكن يمكن الاشارة الى مجامعها اما الختم على الشك
او الجحود فسببه الغالب القوي البدعة واعني بالبدعة ان
يعتقد الرجل ذات الله وافعاله على خلاف الحق فمن هذا حاله
فاذا قرب الموت وظهر له ناصيته ملك الموت واضطراب القلب
بما فيه ربما ينكشف له بطلان ما اعتقده بالجهل المركب فيهما
بطل عنده ما كان اعتقده وقد كان قاطعا به كان سببا لبطلان
بقية اعتقاداته او لشكه فيها فان اتفق زهوق روحه في
هذه الحالة قبل ان يتبين ويعود الى اصل الايمان فقد ختم له
بالسوء وخرجت روحه على الكفر والعياذ بالله منه ويكشف
على سكرات الموت بعض الامور وكل من اعتقد في الله وصفاته
وافعاله شيئا على خلاف ما هو به اما تقليدا واما تظهرا
بالراي والمعقول فهو في هذا الخطر والزهد والصلاح
لا يكفي لدفع هذا الخطر بل لا ينجي منه الا الاعتقاد الحق
ولذلك منع السلف من البحث والنظر والخوض في الكلام
والتفتيش عن هذه الامور وامروا الخلق بان يقتصروا على ان
يؤمنوا بما انزل الله جميعا وبكل ما جاء من الظواهر مع اعتقاد
نفي التشبيه ومنعوهم عن الخوض في التاويل لان الخطر في
البحث عن صفات الله تعالى عظيم وعقباته كؤود والعقول
عن ادراك جلال الله قاصرة والسبب الثاني في سوء الخاتمة

Copyright © King Saud University